

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[453] وعلى كل حال. فإنَّ آيات هذه السورة - كسائر السور المكية - تتناول أصول "المعارف الإسلامية" ولا سيَّما المواجهة مع الشرك وعبادة الأصنام، ومسألة المعاد والعالم بعد الموت، وصدق دعوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يبدو فيها تهديداً ضمنياً للأعداء، وأمرًا بالاستقامة للمؤمنين. في هذه السورة - إضافة إلى قصة نوح النبي وجهاده العنيف التي ذكرت بتفصيل - إشارة إلى قصص الأنبياء هود وصالح وإبراهيم ولوط وموسى ومواقفهم الشجاعة بوجه الشرك والكفر والإلحاد والظلم .. شيبطني سورة هود! إنَّ آيات هذه السورة تقرر أن على المسلمين أن لا يتركوا السوح والبيادين - في الحرب والسلام - لكثرة الأعداء ومواجهاتهم الحادة .. بل عليهم أن يواصلوا مسيرتهم ويستقيموا أكثر فأكثر ويوماً بعد يوم .. وعلى هذا فإنَّنا نقراء في حديث معروف عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: "شيبطني سورة هود"(1) وفي حديث آخر أنَّه حين لاحظ أصحاب النبي آثار الشيب قبل أوانه على محيَّاه(صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا: يا رسول الله، تعجَّل الشيب عليك. فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) "شيبطني سورة هود والواقعة"(2). وفي روايات أخرى أضيف أيضاً سورة المرسلات وسورة النبأ (عم يتساءلون) وسورة التكويد وغيرها إلى هاتين السورتين. ونُقل عن ابن عباس في تفسير الحديث الشريف - آنف الذكر - أنَّه ما نزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) آفة كان أشدَّ عليه ولا أشق من آفة (فاستقم كما أمرت ومن تاب _____ (1) نور الثقلين، ج2، ص 334. (2) مجمع البيان، ذيل الآية (118) من تفسير سورة هود.